الكونفوشيوسية في اليابان

إعداد الباحث/ محمد السيد محمد محمد سليم

ملخص البحث

الكونفوشيوسية عبارة عن مذهب اجتماعي سياسي ديني، ولكنها باتت دينًا يسود في الصين منذ خمسة وعشرين قرنًا. وهي ديانة أهل الصين، وترجع إلى الفيلسوف الحكيم، كونفوشيوس الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد داعيًا إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينية التي ورثها الصينيون عن أجدادهم، مضيفًا إليها فلسفته وآراءه في الأخلاق والمعاملات والسلوك القويم، وتقوم على عبادة إله السماء أو الإله الأعظم، وتقديس الملائكة، وعبادة أرواح الآباء والأجداد.

دخلت الكونفوشيوسية اليابان عن طريق الصين في أوائل القرن السادس الميلادي, وكان لها تأثير كبير على سلوك المجتمع وفكره، واتضحت معالمها في القرن السادس عشر، وكانت دعوة الكونفوشيون تدعو إلى الأخذ بأسباب الحياة، والعمل.

Summary

Confucianism is a social, political and religious doctrine, but it became a religion that prevailed in China twenty-five centuries ago. It is the religion of the people of China, and it goes back to the wise philosopher, Confucius, who appeared in the sixth century BC, calling for the revival of rituals, customs and religious traditions that the Chinese inherited from their ancestors, adding to it his philosophy and his views on morals, transactions and correct behavior, and it is based on worshiping the god of heaven or the greatest god, And sanctifying the angels, and worshiping the spirits of the fathers and grandfathers.

Confucianism entered Japan through China in the early sixth century AD, and it had a great influence on the behavior and thought of society, and its features became clear in the sixteenth century, and the Confucian call called for the adoption of the reasons for life and work

الدراسات السابقة:

الكنفوشيوسية دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية: للباحث الدكتور ناصر بن فلاح الشهرانى، رسالة علمية في نيل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى.

الكنفوشيوسية: للباحثة الدكتورة فاطمة عبد القادر علوان، رسالة علمية في نيل درجة الدكتوراة من جامعة صنعاء كلية الآداب. وبعض الكتب العامة التي تناولت الكنفوشيوسية

توطئة:

الكونفوشيوسية: عبارة عن تعليمًا فلسفيًّا مهمًّا تم تقديمه في بداية الحضارة في التاريخ الياباني، ولقد كانت الكونفوشيوسية، قبل كل شيء، تعاليم صينية مميزة.

انتشرت الكونفوشيوسية من أسرة هان في الصين، إلى كوريا، ثم دخل اليابان عبر شبه الجزيرة الكورية في عام ٢٨٥ م. وذلك على عكس البوذية التي أتت من الهند إلى اليابان، وتطغى الكونفوشيوسية على المثُل العليا التي طالما تحدت البشرية لتحقيق أعلى حالة من الكمال وتحقيق الذات. ولقد استندت قيم وعادات المجتمع الياباني بقوة إلى فلسفة كونفوشيوس.

ومع ذلك، باعتبارها عقيدة سياسية للنخبة المهيمنة، كان يتم التعبير عن الكونفوشيوسية في كثير من الأحيان بطرق ساخرة، إن لم تكن أنانية، تتناقض مع مُثُلهم العليا. أولئك الذين في قمة الهرم قدموا الدعم الشفهي فقط لكنهم لم يمارسوا ما بشروا به.

في العصر الحديث، قدمت المفاهيم الكونفوشيوسية التي كانت دائمًا مرنة أسسًا مفاهيمية لدمج الكثير من الفكر الغربي. أفكار عن نفسك والمجتمع والأسرة والسياسة.

بدلاً من افتراض أن التاريخ كان يتقدم إلى مستويات أفضل وأفضل، مال الكونفوشيوسية إلى رؤية المثل العليا في الماضي. كان التفكير الكونفوشيوسي هو الوقود الفلسفي في ذلك الوقت الذي كانت فيه اليابان دولة شوغونيت.

ومع ذلك، فإن التأثير الغربي الذي جاء مع استعادة ميجي[١] انتهى به الأمر إلى ضمور تأثيرات الكونفوشيوسية. ومع ذلك، لم يكن هذا موتًا لهذه الفلسفة في اليابان، فقد كان لمثاليو الاستعادة دراساتهم في فلسفة كونفوشيوس.

ومع ذلك، في وقت الاستعادة، نجح الجانب الفلسفي والسياسي والاجتماعي في البقاء، على الرغم من إدخال السياسات الغربية.

تعريف الكونفوشيوسية:

الكونفوشيوسية نسبة إلى مؤسسها كونفوشيوس، الفيلسوف الأعظم لدى الصينيين، واسمه كونج وهو اسم القبيلة التي ينتمي إليها، وفوتس ومعناه الرئيس أو الفيلسوف، فاسم كونفوشيوس يعني إذن رئيس كونج وفيلسوفها، أو حكيمها(٢).

المؤسس:

يعتبر كونفوشيوس المؤسس الحقيقي لهذه العقيدة الصينية، والذي ولد سنة ٥٥١ ق.م. في مدينة تسو إحدى مدن مقاطعة (لو) وهي الآن إقليم شانتونغ(٣).

ينتسب إلى أسرة عريقة، فجده كان واليًا على تلك الولاية، ووالده كان ضابطًا حربيًّا ممتازًا، وكان هو ثمرة لزواج غير شرعي، توفي والده وله من العمر ثلاث سنوات(٤).

كنفوشيوس هو مفتاح الدين الصيني والواقع أنه لم يبتكر الكثير مما ينسب إليه وهو ليس قوة دينية شخصية. وإنما قد تمثلت في حياته وكتاباته وجهة النظر الصينية العادية في الحياة والدين. كنفوشيوس هو المثال الذى يحتذيه الرجل الصيني في أسمى أوضاعه وله في نفوس القوم مكانة التوقير والاحترام ويتخذونه نموذجهم الكامل(٥).

الاسم المشهور به في الصين (كونغ فوتس) ومعنى فوتس الحكيم أو الأستاذ وكونغ هو الاسم فمعنى التركيب الأستاذ أو الحكيم كونغ وقد حرف الغربيون التركيب إلى كونفوشيوس، ولد ذلك الحكيم عام ٥٥١ قبل الميلاد بإحدى قري مقاطعة (لو) من مقاطعات الصين وكانت أسرته عظيمة تمت في نسبها إلى فرع ملكي، فكان يجري في عروقه دم ملكي يشعره بالعزة، ولقد كان أبوه قائدًا عظيمًا وحاكمًا لإحدى المدن ولم يعقب شبابه ولا في كهولته، وقد وهب الله له ذلك الابن الحكيم على الكبر، وقد نيف على السبعين ولكن الطفل لم يكد يبلغ الثالثة من عمره حتى فقد أباه ولم يترك له من حطام الدنيا شيئًا غير أنه عاش على سمعة أسرته، وإن كان مقدور الرزق، محدود المورد، وتعلم العلم الذي كان يتعلمه من هو في مثله مولده وأسرته فتعلم آراء الأقدمين الدينية، وتفهمها وأخذ بها، وكان له سلطان تام على نفسه(٦).

أولاً: مولد كونفوشيوس ونشأته:

ولد كونفوشيوس سنة ٥٥١ قبل الميلاد في مقاطعة "لو" قرب مدينة "تشو فو" بولاية "شان تونج"، وكونفوشيوس هو الأسم المعرب لـ"كنج – فو – تشي" أو "كنج فو تزو" ويعني "كنج المعلم أو الأستاذ أو الحكيم" وقيل: معنى "كنج" اسم

القبيلة التي ينتمي إليها و"فو تشي" أو "فو تزو" معناها الرئيس أو الفيلسوف فهو بذالك رئيس كنج أو فيلسوفها(٧).

والمصادر الصينية تشير إلى أن الاسم الذي أطلق عليه عند ولادته "تشيمو" وظل يطلق عليه إلى أن كبر وجلس يعلم الناس، ويرد على أسئلتهم واستفساراتهم، وكان الكثير من الناس الذين يأتون إليه يسمونه "كنج _ فو _ تشي" أي كنج الفيلسوف. ومن هنا بدأ تحريف الاسم ليطلق عليه الناس بعد ذلك الاسم الشهير كونفوشيوس(٨).

ومن هذه الاختلافات حول اسم كونفوشيوس نستطيع أن ندرك أن الأصل الحقيقي لاسمه هو ما أطلقه عليه تلاميذه ومريدوه من اسم "كنج فو تشي" أو "كنج فو تزو" وصار علمًا عليه ونسي الناس اسمه الحقيقي الذي أطلقه عليه أبواه(٩).

وتشير بعض المصادر الصينية بأن والد كونفوشيوس كان ضابطًا، مات عن عمر يناهز الثالثة والسبعين، فيما كان كونفوشيوس يعمل، بعد الفراغ من المدرسة، في حرف وضيعة، ليساعد على إعالة والدته. وهو ينحدر من أسرة نبيلة، وله أحفاد كثيرون، ونسله لم ينقطع إلى وقتنا هذا. ومنهم وزير المالية في الحكومة الصينية التي كانت قائمة في منتصف الثلاثينيات(١٠). وإن كان هذا قد يكون مستبعدًا إلا أنها رواياتهم من مصادرهم(١١).

ومما يذكر عن كونفوشيوس أيضًا عند مولده أنه لما ولد كان كبير الأذنين جدًّا، واسع الفم، وكانوا يعتقدون أن كبر حجم الأذنين يدل على ثبوت الحكمة في رأسه ففرح به والده فرحًا كبيرًا ولهذا سماه "كونج فو تسي"، لكن هذا الوالد العجوز لم تدم فرحته بولده طويلا، فما هي إلا سنوات قليلة وفارق الحياة، وترك ولده الصغير يواجه قسوة الحياة وشظف العيش، وألم الكد والتعب. فقد توفي الوالد "تشوليانج هيه" لما بلغ ولده الثالثة من عمر ، فغير ذلك مجرى حياته وتغير الحال إلى فقر مدقع وحاجة شديدة، فاضطر إلى العمل بيده ليكسب قوته وقوت والدته، وهذه الظروف التي اجتمعت لكونفوشيوس جعلت منه إنسانًا يميل إلى معالي الأمور من غير استعلاء أو تكبر(١٢).

ومن الجدير بالذكر أن كونفوشيوس ولد في ظل أحداث جسام عاشتها مقاطعة "لو" ورغم أن التاريخ يذكر أنه من أسرة نبيلة، إلا أنها فقدت امتيازاتها أثناء

الحروب، ومما زاد من قسوة الظروف موت والده، وهو ما زال في المهد، الأمر الذي ترتب عليه أن ينشأ في ظروف متعثرة. وكان عليه منذ نعومة أظافره أن يتولى الأعمال المتواضعة والتي بالطبع أكسبته مهارات عديدة. وقد أيقن كونفوشيوس أنه في ظل هذه الظروف السياسية لا مخرج له ولأمته من هذه الفوضى إلا بالعلم. فحرص على تهذيب وتثقيف ذاته بـ (الفنون الكلاسيكية) السائدة والتي كانت تمثل الإرث الخاص بطبقة النبلاء وحدها(١٣).

ويشير الإمام "محمد أبو زهرة" لتلك التهيئة التي أحاطت كونفوشيوس –كما يردها الصينيون – دم نبيل يسري في عروقه، وأسرة سامية ذات شهرة ومجد، وفقر شديد، تلك العوامل مجتمعة من شأنها أن تكون في الشخص نزوعًا إلى معالي الأمور من غير استعلاء، وذلك إذا صادفها مواهب عالية، ونفس سامية. فإن شعور المرء بمجد أسرته، من شأنه أن يجعل في المرء اتجاها إلى معالي الأمور وتجافيًا عن سفاسفها وإن الحد من الرزق قد يوجد في نفس الشخص العطف والرفق بالضعفاء والتواضع ومحبة الناس(١٤).

صفاته:

دمث، مرح، مؤدب، يحب النكتة، يتأثر لبكاء الآخرين، يبدو قاسيًا وغليظًا في بعض الأحيان، طويل، دقيق في المأكل والملبس والمشرب، مولع بالقراءة والبحث والتعلم والتعليم والمعرفة والآداب، وكان مغرمًا بالبحث عن منصب سياسي بغية تطبيق مبادئه السياسية والأخلاقية لتحقيق المدينة الفاضلة التي يدعو إليها. وهو خطيب بارع، وعباراته موجزة تجري مجرى الأمثال القصيرة والحكم البليغة لديه شعور ديني. كما كان يقضي جزءًا من وقت الفراغ في دراسة التاريخ والموسيقى والشعر(١٥).

وقد أحس كونفوشيوس بحنين منذ بلغ أشده، واكتملت نفسه إلى إرشاد الناس إلى خير مناهج الحياة وأقوم السلوك، ولذا كان أشد ما يرغب فيه أن يتولى صناعة التدريس. ولكن لم يتوفر له ذلك في أول قيامه بالأعمال العامة فقد عين في بعض الأعمال الإدارية المتعلقة بالزراعة وقبل ذلك العمل على مضض وشوق إلى غيره، ولك لضيق ذات يده وحاجته إلى ما يقيم به أوده وأود أسرته وقد اعتكف مع ذلك على أسرته يعلم آحادها ومن ينضم إليهم، وصار منزله منتدى طلاب العلم ومقصده. ولقد عين بعد ذلك أستاذًا، وعندئذ أخذ مذهبه يتكون وآراؤه تتجمع ويبد بها لا في

كتب يؤلفها ولكن في شبيبه ينشئها فأخذ يبث تعاليمه فيها حتى كان له منهم صحب يشبهون حوارى النبيين في التمسك بفكرته(١٦).

ولقد رفض كونفوشيوس أن تكون هناك طبقية في المجتمع، ورفض الكهنوتية بشدة ولكنه قسم الدولة إلى حكام وشعب ووضع بينهما طبقة المعلمين وجعل لها مكانًا ممتازًا لأن من واجباتها دراسة القوانين وصيانتها من كل عبث. كما كان جل فكره ينصب على شؤون الحياة الدنيوية ولم يكن يتكلم عن أمور ما وراء الطبيعة فقد أثر عنه أنه لام تلميذًا له كان يفكر بالموت فقال له (إذا كنت لا تعرف شيئًا عن الحياة فماذا تعرف عن الموت؟)(١٧).

ثانيًا: زواج كونفوشيوس:

عندما بلغ كونفوشيوس التاسعة عشرة من عمره، أراد أن يتزوج فخطب امرأة ثرية(١٨)، ولأنه كان يتمتع بحب حاكم المدينة قدم له هدية ثمينة فاخرة عبارة عن زوج من السمك نادر الوجود نوع يقال له "الشبوط" وبعد عام من الزواج أنجب ولدًا فسماه "بويو" أي السمكة الجميلة تقديرًا لهدية الحاكم(١٩).

ويذكر أن هذه التسمية "بويو"كنية لهذا الولد، أما اسمه الأصلي، فقد أطلق عليه كونفوشيوس اسم "لي" بمعني آداب اللياقة التي كان يهتم بها كثيرًا، ويدعو إلى وجوب الالتزام بها. وقيل أن هذه التسمية "بو يو" هي هدية الحاكم أرسلت لكونفوشيوس لتقديمها بين ألوان الطعام في الحفل الذي أقيم بمناسبة ولادة ابنه وليس زواجه. وتذهب الروايات إلى أنه قد ولد لكونفوشيوس أيضًا فتاة زوجها بنفسه فيما بعد لأحد تلاميذه الأوفياء(٢٠).

أعماله:

عندما بلغ الثانية والعشرين من عمره أنشأ مدرسة لدراسة أصول الفلسفة، وتكاثر تلاميذه حتى بلغوا ثلاثة آلاف تلميذ، بينهم حوالي ثمانين شخصًا عليهم أمارات النجابة والذكاء. وتنقل في عدد من الوظائف فقد عمل مستشارًا للأمراء والولاة، وعين قاضيا وحاكمًا، ووزيرًا للعمل، ووزيرًا للعدل، ورئيسًا للوزراء في سنة ٤٩٦ ق.م حيث أقدم حينها على إعدام بعض الوزراء السابقين وعددًا من رجال السياسة وأصحاب الشغب حتى صارت مقاطعة "لو" نموذجية في تطبيق الآراء والمبادئ الفلسفية المثالية التي ينادي بها.

رحل بعد ذلك وتنقل بين كثير من البلدان ينصح الحكام ويرشدهم ويتصل بالناس يبث بينهم تعاليمه حاثًّا لهم على الأخلاق القومية.

أخيرًا عاد إلى مقاطعة "لو" فتفرغ لتدريس أصدقائه ومحبيه منكبًّا على كتب الأقدمين يلخصها، ويرتبها، ويضمنها بعض أفكاره.

تدريسه الفلسفة:

عندما بلغ كونفوشيوس الثانية والخمسين من عمره؛ كان قد قام بدور كبير جدًّا في تعليم أبناء الصين، بدعوة الناس إلى الحق وسلوك الطريق القويم، وكان حكيمًا اطلع على كتب الأولين واستخلص ما فيها، وأراد أن يقدم للناس خلاصة سهلة مفهومة.

كان تعليمه شفهيًّا –كسقراط – لا يلجأ فيه إلى الكتابة، وقد اعتاد على التنقل من مكان لآخر وفي صحبته نفر من التلاميذ، وشحذ عقول تلاميذه بأن يعرض بأخطائهم في رفق ويطلب إليهم شدة اليقظة والانتباه، ويستبعد من برامجه الدراسية الموضوعات المتصلة بتمجيد البطولة الجسمانية ويتحاشى الدخول في مناقشات تتصل بكائنات غيبية، ويعتقد أن التنائي عن تلاميذه وعدم الاختلاط بهم ضروريان لنجاح التعليم(٢١).

وفاته:

وكان من آخر ما قال كنفوشيوس: ابغ الصواب، واستمسك بالكسب الصالح، واسترح في الحب، وتحرك في الفن، هذه هي طرق الحياة الصالحة. وساد سكون، ثم عاد كنفوشيوس يعمل، ليموت بعد ذلك بهدوء(٢٢).

وكان ذلك في سنة ٤٧٩ ق.م بعد أن ترك مذهبًا رسميًّا وشعبيًّا استمر حتى منتصف القرن العشرين الحالي(٢٣).

نشأة الكونفوشيوسية:

نشأت الفلسفة الكونفوشيوسية في الصين، ونسبت إلى مؤسسها الفيلسوف الصيني "كونفوشيوس" حيث قامت هذه الفلسفة بنشر تعاليمها على أبناء الصين، وعد في نظر الناس أعظم حكيم وطني صيني عاش على أرض الصين.

كانت تعاليم هذا الحكيم تقوم على: أن الحاكم الظالم أخطر على الناس من النمر المفترس فقد قامت فلسفته وتعاليمه على أساس العطف على الكائنات الحية

جمعاء، بما فيها الحيوان، فرفض أن يتخذ من الحرير لباسًا له، وفضل الملابس المصنوعة من الكتان وقوله: أنا لا أستبيح لنفسي أن أقتل دودة القز لأستولي على نسيجها وأصنع منه ردائي(٢٤).

وكانت تعاليمه وفلسفته تدعو إلى اللاعنف المطلق، وعدم اللجوء إلى حلول العنف في حسم المنازعات بقوله: أنا أفخر بأني لم أستعمل قط شبكة لصيد السمك، ولم أرم طائرًا بسهم .. وقد بذل جهدًا كبيرًا في إيصال تعاليمه التي كافح من أجل إيصالها إلى أضعف الناس، فدعوته – من ضمن تعاليمه –؛ الحد من قوة الغرائز والشهوات وكبح جماحها، فضلاً عن أنه كان لا يجادل وفي عقله سابق رأي.

مبادئ الفلسفة الكنفوشيوسية العامة:

تعتبر الكونفوشيوسية مجموعة من المعتقدات والمبادئ في الفلسفة الصينية، طورت عن طريق تعاليم كونفوشيوس وأتباعه.

تتمحور في مجملها حول الأخلاق والآداب، وطريقة إدارة الحكم والعلاقات الاجتماعية، وهي تتجه إلى عقل الإنسان وليس فيها أية روحانية، كما أنها في مجملها تنفي الميتافيزيقيا كلها، ولذلك سمى كونفوشيوس "السقراط الصيني"(٢٥).

ترجع الكونفوشيوسية على معتقدات الصينيين القدماء، تلك المعتقدات التي ترجع إلى ٢٦٠٠ سنة قبل الميلاد. وقد قبلها كونفوشيوس ومن ثم والكونفوشيوسيون، دون مناقشة أو جدال أو تمحيص.

التطور الكونفوشيوسي:

قام كونفوشيوس بنقل أفكار الأقدمين وآرائهم ومعتقداتهم وكتب ذلك بلغة عصره وعمل على تلقينها لثلاثة آلاف تلميذ وكانت العبادة في عصره لإله السماء أو الإله الأعظم، ثم إله الأرض وتقديس الملائكة وعبادة أرواح الأجداد وعندما مات أخذ أتباعه يعقدون حول قبره الندوات العلمية كما بنوا معبدًا قرب قبره، ثم وصلوا إلى تقديسه.

الفيلسوف موتزي (٤٧٠-٣٨١) ق.م أضاف فكرة جديدة وهي تشخيص إله السماء بشخص عظيم يشبه الآدميين.

استمروا في هذا التقديس حتى صار كونفوشيوس يعبد عبادة في عهد الإمبراطور الأول لأسرة هان ٢٠٦ ق.م. إذ أخذوا يقدمون القرابين عنده، وأصبح لزامًا

على الوزراء وكبار الموظفين ورجال الدولة أن يزوروا قبره ومعبده قبل استلامهم لمهام وظائفهم الجديدة.

لاقت الكنفوشيوسية اضطهادًا في عهد الإمبراطور "تشي إن شهوانج" صاحب سور الصين العظيم، وقد استمر الاضطهاد من سنة ٢١٢ق.م. إلى ٢٠٧ق.م. فقد أقدم على إحراق كتبهم وإعداد ودفن علمائهم وهم أحياء، وبلغ عدد المدفونين أحياء ٤٦٠ فيلسوفًا.

في سنة ٢٠٧ ق.م. قام الناس بثورة مما أعاد التقدير إلى أتباع الكونفوشيوسية ودفع الأباطرة لإعادة صياغة كتبها.

عندما جاء الإمبراطور دوتي (١٤٠- ٨٧) ق.م. اتخذ من الكونفوشيوسية دينًا رسميًّا للدولة الصينية، واستمرت الكونفوشيوسية محتلة لهذا المنصب الرفيع حتى سنة ١٩١٢م وأصبحت كتبه فيما بعد تدرس في المدارس على أنها كتب مقدسة.

عندما استولى اليابانيون على منشوريًّا عادت الصين على استنهاض الهمم بالعودة إلى الكونفوشيوسية وعاد الناس في عام (١٩٣٠ – ١٩٣٤م) إلى تقديم القرابين مرة ثانية، كما أعيد تدريس الكونفوشيوسية في كل مكان لاعتقادهم بأن نكبتهم ترجع على إهمالهم تعاليم المعلم الأكبر، وسادت حركة إحياء جديدة بزعامة تشانج كاي شيك، وقد استمرت هذه الحركة إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية.

في عام ١٩٤٩م سيطرت الشيوعية على الصين، وبعد موت الزعيم الصيني الشيوعي الشهير (ماو تسي تونج) بدأ التراجع عن الشيوعية في الصين، وبدأت رياح الغرب تهب عليها وما تزال الكونفوشيوسية تمثل الأساس الرئيسي للنظم الاجتماعية في فرموزا (الصين الوطنية)[٢٦].

تعاليم كونفوشيوس:

ولد كونفوشيوس في عصر تمزق الصين إلى عدة دول إقطاعية، وكان هاجسه أن يزود الصين بأخلاقية رفيعة تساعد على الوحدة والاستقرار والسلام الداخلي، وكان الحل الذي اقترحه لمعالجة أمراض عصره يُختصر بالعودة إلى الفضيلة الكاملة.

إنه في سبيل تطوير العلاقات الطيبة بين الناس وتثمينها على المرء أن يبدأ بنفسه.

الإخلاص للحاكم والأمة هو الطريق السوي الذي يؤدي إلى المملكة الفاضلة حيث تتحقق السعادة البشرية(٢٧).

عقيدة كونفوشيوس:

تخرج كونفوشيوس على التعاليم الدينية التي كانت سائدة عند الصينين الأقدمين لقنها صغيرًا وتلقاها والعود أخضر بالقبول. ولذا أحيا التعاليم الدينية القديمة ودون أصولها ولم يتعرض في دراسته الخاصة لمناقشتها، ولم يكن له مذهب فيها يدعو إليه، ويحث الناس على اعتناقه بل كل عنايته كانت تقوم على السلوك المستقيم والدعوة إليه، ولم يكن مدعيًا لرسالة ولم يكن هو رسولا مبعوثًا. بل كان حكيمًا فيلسوفًا يبشر بمذهب في الأخلاق ويستمسك به أشد الاستمساك، وأما عقيدته فهي ما كان يعتقده الصينيون القدماء ولا تزال أثاره فى عقيدة أكثر الصينين المعاصرين. وأساس هذه العقيدة أنهم يعبدون ثلاثة أشياء السماء والأرواح المسيطرة على ظواهر الأشياء (الملائكة) وأرواح الآباء(٢٨).

أولاً: المعتقدات الأساسية:

تتمثل المعتقدات الأساسية لديهم في الإله أو إله السماء، والملائكة، وأرواح الأجداد.

أ– الإله: يعتقدون بالإله الأعظم أو إله السماء(٢٩) والسماء المعبودة لا يقصدون بها تلك القبة الزرقاء، إنما الأفلاك ومداراتها والقوى المسيطرة عليها، انظر: ويتوجهون إليه بالعبادة، كما أن عبادته وتقديم القرابين إليه مخصوصة بالملك، أو بأمراء المقاطعات. فللأرض إله، وهو إله الأرض، ويعبده عامة الصينيين والشمس والقمر، والكواكب، والسحاب، والجبال... لكل منها إله، وعبادتها وتقديم القرابين إليها مخصوصة بالأمراء.

ب– الملائكة(٣٠): يقدسون الملائكة ويقدمون إليها القرابين.

ج– أرواح الأجداد: يقدس الصينيون أرواح أجدادهم الأقدمين، ويعتقدون ببقاء الأرواح، والقرابين عبارة عن موائد يدخلون بها السرور على تلك الأرواح بأنواع الموسيقى، ويوجد في كل بيت معبد لأرواح الأموات ولآلهة المنزل(٣١).

ثانيًا: معتقدات وأفكار أخرى:

أ- تقديس كونفوشيوس: لم يكن كونفوشيوس نبيًّا، ولم يدع هو ذلك، بل يعتقدون بأنه من الذين فوضتهم السماء ليقوموا بإرشاد الناس وهدايتهم، فقد كان مداومًا على إقامة الشعائر والطقوس الدينية، وقد كان يعبد الإله الأعظم والآلهة الأخرى على غير معرفة بهم ودون تثبت من حقيقة الآراء الدينية تلك(٣٢).

ب-الجنة والنار: "لم يكن الصينيون القدماء يؤمنون بجنة ولا نار، ولا عقاب ولا ثواب، ولقد أخذ كونفوشيوس بكل هذه العقائد ولم يزد عليها، فلم يؤمن باليوم الآخر، ولم يفكر في الحياة بعد الموت، بل كان همه في إصلاح الحياة الدنيا"(٣٣).

وقد سئل كونفوشيوس عن الموت، فقال: "إننا لم ندرس الحياة بعد، فكيف نستطيع أن ندرس الموت."

ج- الجزاء والثواب: إنما يكونان في الدنيا، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر.

د- القضاء والقدر: يعتقدون بذلك، فإن تكاثرت الآثام والذنوب كان عقاب السماء لهم بالزلازل والبراكين.

هـ- الحاكم: ابن للسماء، فإذا ما قسا وظلم وجانب العدل فإن السماء تسلط عليه من رعيته من يخلعه ليحل محله شخص آخر عادل.

النتائج

١– الكنفوشيوسية عبارة عن فلسفة وتعاليم ذات امتداد ثقافي صيني ولقد قام كنفوشيوس بإحيائها فنسبت إليه وعرفت باسمه كديانة.

٢– تتخذ الكنفوشيوسية جانب المداهنة للأديان التي تنتشر في نطاقها وليس لها عداء مع الأديان الأخري.

٣– تغالى الكنفوشيوسية في تقديس الآباء والأجداد إلى حد لا يوجد له نظير عند باقى الأمم.

٤– الكنفوشيوسية من أقرب الديانات الوضعية إلى التوحيد.

التوصيات

١– الاهتمام بأبحاث الديانات المختلفة حتى تساهم في فهم طبيعة حياة المجتمعات المختلفة والتعرف على حضاراتهم.

٢– الاهتمام بالمراكز الإسلامية التي تتحدث بمختلف اللغات ودعمها حت تكون حلقة وصل بين المسلمين ومختلف الثقافات والعمل على توسيع نطاق الدعوة إلى الإسلام.

الهوامش:

(١) عصر ميجي (١٨٦٨م – ١٩١١م) يعرف بعصر الإصلاح أو النهضة أو التنوير.

(٢) مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج١، ص٤٢، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ.

(٣) سهيل زكار: ترجمة المعجم الموسوعي للديانات، ج٢، ص٧٣٧.

(٤) مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج١، ص٧٤٨.

(٥) حبيب سعيد: أديان العالم الكبرى، ص٤١.

(٦) محمد أبو زهرة: محاضرات في مقارنات الأديان، ص٨٣.

(٧) أحمد الشنتناوي: الحكماء الثلاثة، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر (د.ت)، ص١١٦.

(٨) سليم السيد أحمد المسلمي: الكونفوشيوسية، رسالة ماجستير، كلية الدعوة، القاهرة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص٣٩.

(٩) أحمد الشنتناوي: مرجع سابق، ص١١٤.

(١٠) خالد فرج البنا: فيلسوف حضارة المستقبل "كونفوشيوس"، دار طلاس، بيروت، ٢٠٠٠، ص٣٢.

(١١) جيان بوه تسيان: موجز تاريخ الصين – دار النشر باللغات الأجنبية – بكين، ١٩٨١، ص٦٣.

(١٢) محمد أبو زهرة: الديانات القديمة، دار الفكر العربي القاهرة، ١٩٩١م، ص٦٨ .

(١٣) هالة أبو الفتوح: فلسفة الأخلاق والسياسة (المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس)، دار قباء، مصر، ٢٠٠٠م، ص٢٥.

(١٤) محمد أبو زهرة: الديانات القديمة، ص٦٨.

(١٥) مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج١، ص ٧٤٩. قصة الديانات ١٧٨، مظهر سليمان.

(١٦) محمد أبو زهرة: محاضرات في مقارنات الأديان، ص٨٤,٨٥ .

(١٧) رشدى عليان: سعدون الساموك: الأديان دراسة تاريخية مقارنة، ص١٠٩.

(١٨) عبد الجليل شلبي: عظماء قادة الأديان، مؤسسة الخليج العربي – القاهرة، ١٩٩١م، ص٧٧.

(١٩) أحمد الشنتناوي: مرجع سابق، ص١٢٨.

(٢٠) محمد غلاب: الفلسفة الشرقية، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م، ص٢٤٥.

(٢١) سليمان مظهر: قصة الديانات ص١٨٠- ١٨٣.

(٢٢) موسوعة الديانات القديمة ص٤٦.

(٢٣) مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج١، ص٧٤٩.

(٢٤) سليمان مظهر: قصة الديانات، ص١٨١.

(٢٥) سامي بن عبد الله المغلوث: أطلس الأديان، ص٦٥٠ ، فيلسيان شالي: موجز تاريخ الأديان، ص١٠٨، ١٠٩، ترجمة: حافظ الجمالي.

(٢٦) مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج٢، ص٧٥٠.

(٢٧) إن مدينة كونفوشيوس مثالية في حدود الواقع الممكن التحقيق والتطبيق، فيما مدينة سقراط تجنح على مثالية، خيالية بعيدة عن مستوى التطبيق البشري القاصر، وكلا الفيلسوفين متعاصران.

(٢٨) محمد أبو زهرة: محاضرات في مقارنات الأديان، ص٨٨، دار الفكر العربي، بدون تاريخ.

(٢٩) محمد أبو زهرة، مقارنات الأديان (الديانات القديمة)، ص ٧٢.

(٣٠) يقصدون بالملائكة: الملاك الساقط (إبليس)، ويتقربون إليه اتقاء الشرور.

(٣١) مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج١، ص٧٥٢,٧٥٣.

(٣٢) مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج١، ص٧٥٣.

(٣٣) محمد أبو زهرة: مقارنات الأديان (الديانات القديمة) ص٧٣.

المراجع

١. أحمد الشنتناوي: الحكماء الثلاثة، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر (د.ت).

٢. جيان بوه تسيان: موجز تاريخ الصين – دار النشر باللغات الأجنبية – بكين، ١٩٨١.

٣. حبيب سعيد: أديان العالم الكبرى، دار الشرق والغرب، بولاق، مصر(د.ت).

٤. خالد فرج البنا: فيلسوف حضارة المستقبل "كونفوشيوس" دار طلاس، بيروت، ٢٠٠٠.

٥. رشدي عليان: سعدون الساموك: الأديان دراسة تاريخية مقارنة.

٦. سامي بن عبد الله المغلوث: أطلس الأديان.

٧. سليم السيد أحمد المسلمي: الكونفوشيوسية، رسالة ماجستير، كلية الدعوة، القاهرة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٨. سليمان مظهر: قصة الديانات.

٩. سهيل زكار: ترجمة المعجم الموسوعي للديانات.

١٠. عبد الجليل شلبي: عظماء قادة الأديان، مؤسسة الخليج العربي – القاهرة، ١٩٩١م.

١١. عبد الرازق محمد أسود: موسوعة الأديان والمذاهب.

١٢. فيلسيان شالي: موجز تاريخ الأديان ترجمة: حافظ الجمالي

١٣. مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ.

١٤. محمد أبو زهرة: الديانات القديمة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩١م؛ محاضرات في مقارنات الأديان، دار الفكر العربي، بدون تاريخ.

١٥. محمد غلاب: الفلسفة الشرقية، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م.

١٦. هالة أبو الفتوح: فلسفة الأخلاق والسياسة (المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس)، دار قباء، مصر، ٢٠٠٠م.